المحاضرة السابعة
ظاهرة الهجـــــــــــــرة

4- الهجرة وحركة السكان:

4-1 تعريف الهجرة: يمكن تعريف الهجرة السكانية بأنها انتقال أو ترحال الناس من بلدهم أو وطنهم إلى بلد آخر أو من منطقة إلى أخرى داخل بلدهم، أو أنها التغيير الدائم لمكان الإقامة من بيئة إلى بيئة أخرى بقصد الاستقرار في البيئة الجديدة[1].

كما يمكن تعريفها على أنها انتقال الأفراد من منطقة إلى منطقة أخرى، سواء كان ذلك داخل حدود الدولة، وهو ما يطلق عليها بالهجرة الداخلية، أو الهجرة إلى خارج حدود الدولة وهو ما يطلق عليه بالهجرة الخارجية[2].

والهجرة حسب تعريف الأمم المتحدة هي انتقال السكان من منطقة جغرافية إلى أخرى، وتكون عادة مصحوبة بتغيير محل الإقامة ولو لفترة محدودة[3].

4-2 أنواع الهجرة:

إن المتتبع لظاهرة الهجرة يلحظ تعدد أشكالها تبعا لعدد من الاعتبارات منها الدوافع والفترة الزمنية والحجم والكم والكيف.

أ- الهجرة من حيث الكم (عدد المهاجرين):

***الهجرة الفردية:** وهي هجرة الأفراد منفردين قريبا أو بعيدا من أماكن سكناهم الأصلية، وعن أسرهم، وذلك لسبب أو لآخر[4].

***الهجرة الجماعية**: يتخذ هذا الشكل من أشكال الهجرة أنماط مختلفة لعلّ من أبرزها ما يلي:

- ✓ **الهجرة الأسرية:** حيث يهاجر رب الأسرة وزوجته وأبنائه في وقت واحد.
- ✓ **هجرة العشائر والقبائل:** يسود هذا الشكل من أشكال الهجرة في بلدان العالم الثالث والبلدان العربية بشكل خاص وبالذات لدى العشائر والقبائل التي تقطن في المناطق القريبة من الحدود.

ب- الهجرة من حيث الكيف: وهي بدورها تشمل ما يلي:

---

[1] إحسان محمد الحسن. **موسوعة علم الاجتماع**، الدار العربية للموسوعات، بيروت (لبنان)، الطبعة1، 1999، ص65.

[2] جويدة عميرة. **مصادر جمع البيانات الديمغرافية وطرق قياسها**، المرجع السابق، ص 147.

[3] أحمد علي إسماعيل. المرجع السابق، ص95.

[4] نفس المرجع، 95.

*** الهجرة الشاقولية:** وهي الهجرة التي يسعى من خلالها المهاجر إلى التغيير في مكانته الاجتماعية أو الاقتصادية أو في كلتيهما، والسعي نحو ما يظنه الأحسن أو الأفضل، مثل ذلك الفلاح الذي يسعى وراء العلم حتى وصل إلى إنهاء دراسة الجامعية، واستقر في المدينة ليعمل في مجال دراسته[1].

*** الهجرة الأفقية:** ويقصد بها تغيير مكان الإقامة مع الاحتفاظ بالعمل نفسه، كأن ينتقل مزارع من قريته لضيق أرضه، أو جفافها ليذهب إلى قرية أخرى تتوافر فيها الأرض الخصبة والمياه، وفي كلتا الحالتين يعمل مزارع[2].

ج- تصنيف الهجرة حسب المكان:

تصنف الهجرة حسب المكان إلى هجرة دولية أو خارجية وأخرى داخلية.

*** الهجرة الدولية أو الخارجية**: هي عملية انتقال الأفراد والجماعات من دولة أخرى طلبا للعمل، أو فرارا من الاضطهاد، أو تطلعا إلى مستوى حياة أفضل. والهجرة الدولية حق قانوني – أقره فقهاء القانون الدولي المعاصرين – للإنسان بصفته إنسانا حرا كريما يتمتع بحقوق تفرض عليه واجبات، هذا وتأخذ الهجرة الخارجية ثلاثة أشكال رئيسية:

- ✓ **هجرة موسمية أو فصلية:** يقوم بها المهاجرون في مواسم معينة.
- ✓ **هجرة مؤقتة:** وفيها ينتقل الفرد إلى الخارج لمدة محددة بهدف تحقيق مكاسب معينة، ثم يعود إلى وطنه الأصلي ثانية.
- ✓ **هجرة دائمة:** وهي هجرة الأفراد خارج أوطانهم بصفة نهائية واستيطان البلاد المقصودة.

*** الهجرة الداخلية:** يقصد بالهجرة الداخلية انتقال الأفراد والجماعات بصورة دائمة أو مؤقتة – داخل الدولة الواحدة من مجتمع محلي إلى مجتمع محلي آخر، تتوفر فيه أسباب الرزق، وقد يكون ذلك لفقر بيئاتهم المحلية أو لاكتظاظها من حيث السكان، وما يتبع ذلك من انخفاض، كما ذكرنا يعد العامل الاقتصادي من أهم العوامل لحركة السكان من مكان إلى آخر، ولاسيما الداخلية منها، وتعتبر من أهم الأسباب لهجرة السكان من الريف إلى

---

[1] عبد القادر القصير. **الهجرة من الريف إلى المدن: دراسة ميدانية اجتماعية عن الهجرة من الريف إلى المدن في المغرب**، دار النهضة العربية، بيروت، 1992 م، ص 111.

[2] توفيق الجرجور. **الهجرة من الريف إلى المدن في القطر العربي السوري**، دار الفكر، دمشق، 1980، ص 53.

المدينة، داخل البلد نفسه، وتختلف عوامل الجذب والطرد للمهاجرين من مكان إلى آخر، حسب وفرة العمل والمردود المادي الجيد،

4-3 الأسباب الأساسية المؤدية لهجرة السكان:

عندما نتكلم عن الأسباب المؤدية للهجرة أو حركة السكان في البلد سواء بداخله أو الحركة إلى خارجه، فلا بد لنا من الإشارة إلى العوامل التي تتوفر في البلدان المرسلة للمهاجرين وتعرف بعوامل الطرد، والعوامل التي تكمن في البلدان المستقبلة للمهاجرين وتعرف بعوامل الجذب. كما لابد لنا من الإشارة إلى احتياجات الأفراد سواء كانت بيولوجية أو سيكولوجية أو اجتماعية. وعلى هذا الأساس يمكن حصر أسباب هجرة السكان فيما يلي:

أ- الأسباب النفسية: من محددات الهجرة العامل النفسي. وتعد حاجة الإنسان إلى تحقيق الذات من أهم العوامل النفسية المؤثرة في عملية هجرة الإنسان[1]. إذا فقدان الفرد لحاجة التقدير أو إثبات الذات تدفعه للسعي جاهدا إلى تحقيقها، فالإنسان إن يشعر أنه لم يحقق ذاته النفسية في موطن إقامته فيحاول جاهدا إثبات نفسه عن طريق تغيير مكان إقامته والتوجه أين يعتقد أنه يحقق هذا المبتغى، وهذا إحدى الخطوات المهمة للبحث عن الوجود النفسي[2].

ب- الأسباب الاجتماعية والاقتصادية:

أشارت الدراسات إلى أن الهجرة تنشأ عن عدم التوازن الاجتماعي والاقتصادي بين المجتمعات فتدفع عوامل معينة الأشخاص إلى الرحيل عن مكان إقامته الاعتيادية، في حين تجذب غيرها من العوامل السكان إلى المناطق المقصودة[3]. فالأسباب الاقتصادية تتمثل في البطالة وعدم توفر مناصب للشغل، فالكثير من السكان يهاجرون بحثا عن العمل بسبب انتشار البطالة في البلد الذي بقيم فيه. كما أن انخفاض المرتبات داخل القطر الواحد أو خارجه كثيرا ما يدفع بالأفراد إلى الهجرة من بلدهم الأصلي، فكثيرا ما تصل هذه

---

[1] فراس عباس، فاضل البياتي.المرجع السابق، ص 115.

[2] نفس المرجع، ص116.

[3] نادر فرجاتي. **ندوة العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي**، مجلة المستقبل العربي، بيروت،1983/05/24، ص162.

المرتبات إلى حوالي 10 أمثال المرتبات التي كان يتقاضاها في بلده الأصلي[1].أما الأسباب الاجتماعية فهي تلك العوامل السائدة في المجتمع والتي تشمل (العادات والتقاليد، القيم والمعايير والأعراف، والنظم الدينية، والمكانة الاجتماعية)، مثلا كالهجرة من أجل الزواج، أو التطلع إلى مكانة اجتماعية أفضل..الخ.

ج- الأسباب السياسية:

إن الهروب من الأوضاع السياسية الغير مستقرة كالحروب الأهلية والدولية وأعمال العنف والتعذيب والتقتيل من أهم الأسباب الرئيسية لهجرة السكان، وهي أكثر أهمية من الأسباب السابقة الذكر كون هذه الأخيرة كانت تؤدي إلى الهجرة الطوعية(ناتجة عن رغبة السكان)، أما العوامل السياسية يترتب عليها غالبا الهجرات القسرية الإجبارية(خارجة عن إرادة الأفراد). ويكشف لنا التاريخ في صفحاته العديد من الهجرات التي كانت للظروف السياسية دورا بارزا في حدوثها، مثلا الحربين العالمية الأولى والثانية بحيث ولدت هذه الأخيرة حركات هجرة ضخمة، إذ ثم ترحيل ونفي ما يزيد عن 30 مليون أوروبي[2].

د- الأسباب الديمغرافية:

إن الزيادة في حجم السكان والزيادة في معدلات النمو والزيادة الطبيعية والتوزيع الغير متكافئ للسكان، يولد ضغط على الموارد الطبيعية والمساحة، وهذا بدوره يؤدي إلى التنافس والصراع على هذه الموارد والمساحة، ومن أجل تفادي هذا الصراع يضطر الأفراد إلى الهجرة والبحث عن أراضي وموارد جديدة.

4-4 النتائج المترتبة عن هجرة السكان: تنحصر نتائج الهجرة فيما يلي :

أ- نتائج الهجرة الدولية:

تترك الهجرة الدولية آثارا سواء في البلاد المرسلة أو المستقبلة وتنحصر في:

*** الآثار الاقتصادية:** وتتمثل في زيادة الاستثمار في العنصر البشري في البلاد المستقبلة أي اكتساب قاعدة من الأيدي العاملة الجديدة والفتية من البلاد المرسلة، حيث أن المهاجرين اغلبهم من الذكور ومن الطبقة النشطة الشغيلة، وهذا ما يتيح زيادة في استثمار

---

[1] جويدة عميرة.**السياق التاريخي والديمغرافي لهجرة الجزائريين**، مجلة دفاتر مخبر التغير الاجتماعي، العدد 1، جامعة الجزائر، 2007، ص118.

[2] فراس عباس فاضل البياتي. المرجع السابق، ص118.

الموارد الطبيعية. وهذا ما يحصل في البلدان المتقدمة والتي انتهجت سياسة تشجيع الهجرة لبلدانها بعدما طاردها شبح تشيخ مجتمعاتها، وبعدما فشلت سياساتها الرامية إلى تشجيع النسل. أما البلاد المرسلة، فأكيد ستعاني من فقدان قاعدة بشرية شغيلة هامة خاصة الشباب منهم وبالأخص الطبقة المثقفة والنخبة (هجرة الأدمغة).

*** الآثار الاجتماعية:** مع تزايد الأجانب في البلاد المستقبلة يشعر السكان الأصليون بنوع من التهديد في حياتهم الاقتصادية والاجتماعية والدينية والأمنية، وبالمقابل يشعر الأجانب بنوع من الدونية والنقص اتجاه هذا الأمر، هذا كله يؤدي إلى ظاهرة العنصرية.

إضافة إلى ظهور ما يسمى بظاهرة زواج الأجانب وما ينجم عنها من مشاكل بسبب اختلاف الثقافات والديانات...الخ.

*** الآثار الديمغرافية:** وتتمثل في التأثير على تركيب السكان وتتلخص هذه الآثار في النوع والعمر وبالتالي من حيث الخصوبة والزواج حيث يلاحظ في البلاد المستقبلة زيادة نسبة الذكور وارتفاع نسبة متوسطي العمر، والعكس كذلك في البلاد المرسلة.

ب- نتائج الهجرة الداخلية:

تترك الهجرة الداخلية أثاراً متعددة على المجتمع الريفي والحضري كما يلي:

- ✓ اختلال في التوزيع السكاني، بحيث يكون هناك ضغط على المدينة وهذا ما يؤدي بدوره إلى خلق الصراع والتنافس بين السكان على الموارد الطبيعية وعلى الشغل والسكن. كما هو الحال في الجزائر مثلا بين الجنوب والشمال.
- ✓ نقص حجم العمالة في الريف بسبب تمركز العمال في المدن والاتجاه نحو الإنتاج الصناعي والعزوف عن العمل الفلاحي.
- ✓ انتشار التوسع العشوائي وظهور الأحياء الهشة على حساب المنشآت القاعدية.
- ✓ انتشار الكثير من مظاهر السلوك المنحرف وارتفاع معدل الجريمة.
- ✓ ضعف آليات الرقابة المركزية (الأسرة) والتوجه والخضوع لآليات الضبط المركزية.
- ✓ تفكك الروابط الاجتماعية بين مختلف الجماعات المرتبطة قرابياً وضعف شبكة العلاقات الاجتماعية بسبب تغير قيمها ومعاييرها.

4-5 قياس ظاهرة الوفيات:

لاحتساب معدلات الهجرة يمكن الاستعانة بالمعدلات التالية:

معدل الهجرة الوافدة: ويحسب وفق الصيغة الرياضية التالية:

$$\text{1000} \times \frac{\text{عدد المهاجرين إلى دولة معينة أو منطقة جغرافية ما خلال السنة}}{\text{عدد السكان في نفس الدولة أو المنطقة الجغرافية في منتصف السنة}}$$

معدل الهجرة المغادرة: ويحسب وفق الصيغة الرياضية التالية:

$$\text{1000} \times \frac{\text{عدد المهاجرين النازحين من البلد خلال السنة}}{\text{عدد السكان في مكان الأصل في منتصف السنة}}$$

معدل صافي الهجرة: ويحسب وفق الصيغة الرياضية التالية:

$$\text{1000} \times \frac{\text{عدد المهاجرين الوافدين – عدد المهاجرين المغادرين}}{\text{عدد السكان في نفس الدولة أو المنطقة الجغرافية في منتصف السنة}}$$

مثال توضيحي: حسب التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية فقد قدر عدد المهاجرين الوافدين إلى مصر بـــ 297448 مهاجر سنة 2013، أما عدد المهاجرين المغادرين منها في نفس السنة فقد قدر بـــ 3465707 مهاجر. هذا وقدر عدد السكان في منتصف بمصر سنة 2013 بـــ 89100000 نسمة.

المطلوب: أحسب معدل الهجرة الوافدة والمغادرة في مصر لسنة 2013.

الحل:

$$\textbf{معدل الهجرة الوافدة} = \frac{\textbf{297488}}{\textbf{89100000}} \times \text{1000}$$

$$= \textbf{‰ 3.33}$$

$$\boxed{\textbf{معدل الهجرة المغادرة} =} \frac{\textbf{3465707}}{\textbf{89100000}} \times \text{1000}$$

$$= \textbf{‰ 38.89}$$